والشرط الثاني ان يتلقى بالبشر والترحيب ويقابل بالطلاقة والتقريب
ليكون مشكورا ان اعطى ومعذورا ان منع وقد قال بعض الحكما الق صاحب
الحاجة بالبشر فان عدمت شكره لم تعدم عذره وحكى ابن لنكك ان ابا بكر
ابن دريد قصد بعض الوزرا في حاجة لم يقضها وظهر له منه ضجر فقال

لا تدخلنك ضجرة من سايل ... فلخير دهرك ان ترى مسئولا
لا تجبهن بالرد وجه مومل ... فبقاء عزك ان ترى مامولا
تلقى الكريم فتستدل ببشره ... وترى العبوس على اللئيم دليلا
واعلم بانك عن قريب صاير ... خبرا فكن خبرا يكون جميلا

والشرط الثالث تصديق الامل فيه وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله وحال سايله
فانهما لا يخلوان من اربعة احوال الاولى ان يكون السايل مستوجبا والمسوول
متمكنا فالاجابة هاهنا تستحق كرما وتلزم مروة وليس الى الرد سبيل الا
لمن استولى عليه البخل وهان عليه الذم فيكون كما قال فيه عبد الرحمن بن حسان شعرا

اني رايت من المكارم حسبكم ... ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا تذكرت المكارم مرة ... في مجلس انتم به فتقنعوا

ونعوذ بالله ممن حرم ثروة ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستودعا في صنيع
مشكور وبر مذخور وقيل للبخيل لم حسبت مالك قال للنوايب قيل
فقد نزلت بك وقال بعض الشعرا

ما لك من مالك الا الذي ... قدمت فابذل طايعا مالكا
تقول اعمالي ولو فتشوا ... رايت اعمالك اعمى لكا

ثم قد اسقط حق نفسه ورفع اسباب شكره فصار كان لا حق له مذموما
لا مشكورا وآثما لا ماجورا قال ابو العتاهية

جزى البخيل علي صالحة ... عني بخفته على ظهري
ما فاتني خير امري وضعت ... عني يداه مونة الشكر

فاذا لم

فاذا لم يكن الى الرد في مثل هذا من الحال سبيل نظر فان كان التاخير مضرا عجل بذله
وقطع مطله وكانت اجابته فعلا وقوله عملا وقد قالت الحكما مروة المطلوب
اليه ان لا يرى الالحاح عليه وقال محمد بن حازم

ومنتظر سوالك بالعطايا ... واشرف من عطاياه السوال
اذا لم ياتك المعروف طوعا ... فدعه فالتنزه عنه مال

وان كان في الوقت مهلة وفي التاخير فسحة فقد اختلفت مذاهب الفضلا
فيها لان الوعد طمع والانجاز طعام وليس من جاءه طعام كمن وجد رايحته فذهب
بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد قولا ثم يتعقبه الانجاز فعلا ليكون السايل
مسرورا بعاجل الوعد ثم باجل الانجاز ويكون المسوول موسوما بالكرم محظوظا
بالوفا وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال العدة عطية وقال الفضل
ابن سهل لرجل ساله حاجة اعدك اليوم واحبوك غدا بالانجاز لتذوق حلاوة
الامل وانتزين بثوب الوفا ووعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة ساله اياها
فقيل له اتعد وانت قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبها
نجحه لم يجد رايحته وطعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون لها طعم عند المصطنع
اليه وقال بعض البلغا اذا احسنت القول فاحسن الفعل لتجتمع لك مزية
اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل فانك لا تخلو في ذلك من ذنب تكتسبه
او عجز تلتزمه ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد اولى وتقديمه
من غير ترقب وانتظار اهنى وانما يقدم الوعد واحد من رجلين اما معوز ينتظر فرجة
واما شحيح يروض نفسه توطية وليس الوعد في هاتين الحالتين وجد ينتج ولا
راي يتضح مع ما يغيره الليل والنهار وتتقلب به الحال من يسار واعسار وقال بعض الشعرا

يا ايها الملك المقدم ... امره شرقا وغربا
امنن بختم صحيفتي ... ما دام هذا الطين رطبا
واعلم بان جفافه مما ... يعيد السهل صعبا

بان الجفاف